حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٨ (عدد يوليو – سبتمبر ٢٠٢٠)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

العوامل المؤثرة في التصدي السعودي للحملات المصرية العثمانية على الجزيرة العربية (١٢٢٦-١٢٣٣هـ/ ١٨١١-١٨١٨م)

د. بندر بن مطلق العصيمي *

باحث في التاريخ الحديث-دكتوراه في التاريخ الحديث من جامعة الملك سعود

المستخلص

يتناول هذا البحث العوامل المؤثرة في التصدي السعودي للحملات المصرية العثمانية على الجزيرة العربية (١٢٢٦-١٢٣٣هـ/١٨١١-١٨١٨م)، التي أسهمت في فشل المقاومة السعودية، وبالتالي كانت وراء انهيار الدولة السعودية الأولى وسقوط عاصمتها الدرعية على يد إبراهيم باشا في عام ١٢٣٣هـ/١٨١٨م.

ويتكون البحث من مقدمة عن أهمية الموضوع، ثم تمهيد يتناول عرض تاريخي لوصول الحملات المصرية العثمانية إلى الجزيرة العربية، وبالتحديد حملة طوسون باشا(١٢٢٦-١٢٣٠هـ/١٨١١-١٨١٥م)، وحملة إبراهيم باشا(١٢٣١-١٢٣٣هـ/١٨١٦-١٨١٨م)، ثم أربعة مباحث عن العوامل المؤثرة في التصدي السعودي للحملات المصرية العثمانية على الجزيرة العربية، وهي العامل السياسي، والعامل الاجتماعي، والعامل الاقتصادي، والعامل العسكري، وفي الخاتمة نظهر النتائج التي توصل لها البحث، وأخيراً قائمة المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث.

الكلمات المفتاحية : الدولة السعودية الأولى، الحملات المصرية العثمانية، الجزيرة العربية.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠٢٠.

المقدمة

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبة أجمعين، أما بعد.

لقد قامت الدولة السعودية الأولى على فكرة سياسية وحدوية تهدف إلى استعادة الأمة العربية لأمجادها الغابرة، حتى وأن تبنى مؤسسوها فكرة الإصلاح الديني التي نادت بها دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب(ت١٢٠٦هـ)، ولعل ذلك كان أحد الأسباب التي جعلت الدولة العثمانية تخشى من توسعها ومشاركتها لها في النفوذ والصيت، وخاصة بعد نجاح قادة الدرعية في ضم الحرمين الشريفين للسيادة العربية السعودية في عام ١٢٢١هـ/١٨٠٦هـ.

وقد اهتمت معظم الكتابات التاريخية حول الدولة السعودية الأولى (١١٥٧-١٢٣٣هـ/١٨١٨-١٨١٨م)، بدراسة الأحداث التي مرت بها تلك الدولة العربية التي فرضت نفوذها على معظم أرجاء الجزيرة العربية، ومن هذه الأحداث الحملات العسكرية المصرية العثمانية بين عامي ١٢٢٦-١٢٣٣هـ/١٨١١-١٨١٨م، لكن تلك الكتابات في المجمل كانت تركز على وصف الأحداث وتفاصيلها، دون تحليل وبحث عن العوامل الحقيقة التي أثرت على مجرياتها، وأسهمت بصورة مباشرة على الأحداث التاريخية التي عاشتها الجزيرة العربية، والدولة السعودية الأولى، ومن ذلك العوامل التي أثرت على التصدي السعودي للحملات المصرية العثمانية، وهنا تكمن أهمية هذا البحث.

لذا من المأمول أن يسهم هذا البحث في الكشف عن العوامل التي أثرت على التصدي السعودي للحملات المصرية العثمانية على الجزيرة العربية، والتي كانت وراء فشل المقاومة السعودية، وبالتالي كانت وراء انهيار الدولة السعودية الأولى، وسقوط عاصمتها الدرعية على يد إبراهيم باشا في عام ١٢٣٣هـ/١٨١٨م، وذلك من خلال التتبع الدقيق للمصادر التاريخية المعاصرة لتلك الأحداث، ومحاولة التعرف عن قرب على الأوضاع التي كانت تمر بها الدولة السعودية الأولى، سواءً من الناحية السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو العسكرية، وهي التي شكلت العوامل الرئيسية المؤثرة على التصدي السعودي.

تمهيد:

طلب السلطان مصطفى الرابع (١٨٠٧-١٨٠٨م) من والي مصر محمد علي باشا(١٨٠٥-١٨٤٨م)، انتزاع الحجاز والحرمين الشريفين من الدولة السعودية الأولى، وإعادة سيطرت الدولة العثمانية عليها[١]، لكن الأخير كان يتعذر عن القيام بهذه المهمة، متعللاً ببعض المشاكل الداخلية في ولايته، ويرجو تأجيلها حتى يستطيع التخلص من هذه المشاكل[٢]، وبعد أن تولى السلطان العثماني محمود الثاني (١٨٠٨-١٨٣٩م) سدة الحكم خلفاً للسلطان مصطفى الرابع، كرر هذا الطلب على محمد علي باشا، وفي هذه المرة وافق الباشا على تنفيذ هذا الطلب السلطاني[٣]، وبدأ في إرسال حملات عسكرية على الجزيرة العربية خلال الفترة مابين عامي ١٢٢٦-١٢٣٣هـ/١٨١١-١٨١٨م، وسوف نعطي لمحة تاريخية عن أهم هذه الحملات، قبل الحديث عن العوامل التي أثرت على التصدي السعودي لها.

١- حملة طوسون باشا(١٢٢٦-١٢٣٠هـ/١٨١١-١٨١٤م):

اختار محمد علي باشا ابنه طوسون باشا لقيادة الحملة العسكرية الأولى على الجزيرة العربية والموجهة ضد الدولة السعودية الأولى، وقد انطلقت الحملة من البر والبحر عبر السويس في شهر شعبان عام ١٢٢٦هـ/أغسطس١٨١١م[٤]. وصلت قوات الحملة التي قدمت عبر البحر إلى ميناء ينبع، وتمكنت من الاستيلاء عليه بعد مقاومة ضعيفة من الحامية السعودية[٥]، ثم ما لبث طوسون باشا أن وصل بقوات الحملة التي قدمت عبر البر إلى ينبع، ومنها تحرك بجميع قواته إلى المدينة المنورة، وعندما بلغت أخبار الحملة المصرية العثمانية إلى الدرعية، أمر الإمام سعود بن عبدالعزيز(١٢١٨-١٢٢٩هـ) ابنه الأمير عبدالله بالمسير بالقوات السعودية إلى المدينة المنورة لقتالها، وفي وادي الصفراء بالقرب من قرية الخيف بين المدينة المنورة وينبع،وقعت معركة قوية في أواخر شهر ذو القعدة عام ١٢٢٦هـ/ديسمبر١٨١١م، وقد استمرت هذه المعركة لمدة ثلاثة أيام حققت فيها القوات السعودية النصر على قوات الحملة المصرية العثمانية، وأجبرتها على الفرار إلى ميناء البريكة غرب المدينة المنورة[٦].

سارع طوسون باشا إلى مطالبة والده بإرسال قوات جديدة، فأرسل والده قوات بقيادة أحمد بونابرت عبر البحر إلى ميناء ينبع، والتحقت قوات أحمد بونابرت بقوات طوسون باشا، فتمكنت الحملة بعد وصول هذا الإمدادات، من الاستيلاء على ينبع النخل، وعلى وادي الصفراء[٧]، ثم واصلت طريقها إلى المدينة المنورة، ونجحت في دخولها في الثاني من شهر ذي القعدة عام ١٢٢٧هـ/ السابع من نوفمبر١٨١٢م[٨]، وبعد دخول المدينة المنورة شرع طوسون باشا في مراسلة الشريف غالب في مكة، وزعماء القبائل حتى يضمن تأييدهم له، وقد وعده الشريف غالب بالوقوف إلى جانبه ومناصرته ضد السعوديين[٩]؛فزحفت الحملة إلى جدة ودخلتها دون مقاومة من سكانها[١٠]، وشجع هذا النجاح الذي حققته الحملة، طوسون باشا على المسير نحو مكة المكرمة، فتقدم بقواته إليها، وتمكن من دخولها دون قتال بمساعدة الشريف غالب والقبائل المؤيدة له في مطلع عام ١٢٢٨هـ/١٨١٣م[١١].

وبعد السيطرة على مكة وتأمينها، توجهت قوات الحملة المصرية العثمانية يرافقها الشريف غالب وقواته إلى الطائف، وتمكنوا من دخولها بعد انسحاب القائد السعودي عثمان بن عبدالرحمن المضايفي منها[١٢]، لكن القوات السعودية نجحت في تحقيق بعض الانتصارات، إلا أن هذا لم يوقف زحف قوات الحملة المصرية العثمانية على الأراضي السعودية؛ فتمكنت من الاستيلاء على بلاد غامد وزهران وعسير، وأسرت عدد من القادة

السعوديين[١٣]، خاصة بعد قدوم محمد علي باشا إلى الحجاز في شعبان عام ١٢٢٨هـ/ أغسطس١٨١٣م، وقيادته لبعض العمليات العسكرية ضد بعض القبائل المؤيدة للدولة السعودية[١٤].

وبعد سلسلة من الانتصارات التي حققتها قوات الحملة المصرية العثمانية عاد محمد علي باشا إلى مصر في عام١٢٣٠هـ/١٨١٥م، وأمر ابنه طوسون باشا بالزحف إلى نجد، فتحركت قوات الحملة إلى القصيم، إلا أن طوسون باشا مال إلى الصلح، فأرسل إلى الإمام عبدالله بن سعود(١٢٢٩-١٢٣٣هـ) الذي كان على رأس القوات السعودية في القصيم، للتفاوض حول هذا الأمر، وبالفعل تم الصلح بين الطرفين، وكان من شروطه انسحاب قوات الحملة المصرية العثمانية من القصيم، مقابل أن ترفع الدولة السعودية يدها عن الحرمين الشريفين، ويحج كل طرف أمناً[١٥]، ثم أرسل الإمام عبدالله مندوبين عنه إلى محمد علي باشا في مصر لتأكيد الصلح، وانسحب طوسون باشا بقوات الحملة إلى المدينة المنورة، ومنها عاد إلى مصرفي أواخر عام١٢٣٠هـ/١٨١٥م[١٦]، ودخل الطرفان فيما يشبه الهدنة حتى يتم تأكيد الصلح من والي مصر محمد علي باشا في القاهرة.

٢- حملة إبراهيم باشا وسقوط الدرعية (١٢٣١-١٢٣٣هـ/١٨١٦-١٨١٨م):

بعد انسحاب طوسون باشا من القصيم، استغل الإمام عبدالله بن سعود فترة توقف القتال والهدنة؛ فشن هجوماً على بعض البلدات في القصيم، والقبائل في أطراف الحجاز، التي رأى أنها كانت سبباً في قدوم قوات الحملة المصرية العثمانية إلى نجد[١٧]، وقد أدى هذا العمل إلى فشل مندوبا الإمام عبدالله بن سعود في مصر على تأكيد الصلح مع واليها محمد علي باشا، الذي تشدد في فرض الشروط من أجل إقرار هذا الصلح، وبدأ الطرفان الاستعداد لمواجهة عسكرية جديدة.

أرسل محمد علي باشا حملة عسكرية بقيادة ابنه إبراهيم باشا في عام ١٢٣١هـ/١٨١٦م، وقد قام إبراهيم باشا بعد وصول الحملة إلى ينبع ، بمناورات عسكرية بهدف إرهاب القبائل في المنطقة، وتحذيرها من التمرد والعصيان، ثم زحف بقواته إلى المدينة المنورة وضبط نواحيها، وقد تمكنت إحدى فرق حملته بقيادة أوزن علي من هزيمة قوات سعودية بقيادة الإمام عبدالله بن سعود على ماء ماوية بالقرب من جبل ماوان شمال شرق الحناكية في منتصف جمادى الآخرة عام ١٢٣١هـ/مايو١٨١٦م[١٨].

توجه الإمام عبدالله بعد هزيمته في ماوية إلى القصيم وتمركز في عنيزة. وقد تحركت الحملة المصرية العثمانية بقيادة إبراهيم باشا من المدينة المنورة إلى القصيم، ثم فرضت حصاراً شديداً على بلدة الرس، واستمر هذا الحصار ما يقارب ثلاثة أشهر ونصف، وهو ما دفع أهل الرس إلى طلب الصلح من إبراهيم باشا،ثم تمكنت الحملة بعد ذلك من السيطرة على كافة بلدان القصيم، خاصة بعد انسحاب الإمام عبدالله بن سعود بقواته إلى الدرعية[١٩].

توجهت الحملة المصرية العثمانية من القصيم إلى الدرعية، وفي طريقها سيطرت على شقراء وضرماء[٢٠]، وفي ٣ جمادى الأولى من عام ١٢٣٣هـ/١١مارس ١٨١٨م، وصلت الحملة بقيادة إبراهيم باشا إلى الدرعية، حيث فرضت حصاراً عليها استمر حوالي ستة أشهر، وانتهى هذا الحصار بإعلان الإمام عبدالله الاستسلام في التاسع من ذي القعدة عام ١٢٣٣هـ/ العاشر من سبتمبر ١٨١٨مبعد تدهور الأوضاع داخل الدرعية نتيجة نقص المؤن، وكان الإمام عبدالله اشترط لتسليم نفسه إيقاف القتال وعدم التعرض لأهل الدرعية أو المساس بهم، وقد أرسل إبراهيم باشا الإمام عبدالله بن سعود إلى القاهرة، ومنها أرسل إلى استانبول حيث أعدم رحمه الله هناك[٢١].

العوامل المؤثرة في التصدي السعودي للحملات المصرية العثمانية(١٢٢٦-١٢٣٣هـ/١٨١١-١٨١٨م):

إن المتتبع للأحداث التي رافقت وصول الحملات المصرية العثمانية إلى الجزيرة العربية يجد أن قادة تلك الحملات استفادوا من بعض العوامل التي أثرت على التصدي السعودي لهذه الحملات، ومن هذه: العامل السياسي، والعامل الاجتماعي، والعامل الاقتصادي، والعامل العسكري، وهو ما أسهم في إضعاف هذا التصدي، وفشل المقاومة السعودية، وبالتالي كانت هذه العوامل وراء انهيار الدولة السعودية الأولى في عام ١٢٣٣هـ/١٨١٨م، وسوف نستعرض تلك العوامل فيما يلي:

المبحث الأول/ العامل السياسي:

يعتبر العامل السياسي من أهم العوامل التي أثرت على التصدي السعودي للحملات المصرية العثمانية، فالوجود السعودي في الحجاز لم يكن قد ترسخ بعد، إذ لم يدخل تحت حكمها إلا في عام١٢٢١ه/١٨٠٦م، بعد الصلح الذي عقد مع الشريف غالب في جدة، والذي مثل فيه الشيخ حمد بن ناصر بن معمر الجانب السعودي[٢٢]، في حين كان وصول أول الحملات المصرية العثمانية إلى الحجاز في عام ١٢٢٦هـ/١٨١١م، أي بعد حوالي ست سنوات من دخولها تحت الحكم السعودي، وهذه السنوات الست لم تكن كافية لتتمكن الدرعية من فرض سيطرتها الكاملة على الحجاز، كما أن الشريف غالب الذي عين أميراً على مكة والمناطق التابعة لها، ويحكم باسم الدولة السعودية، كان يتحين الفرصة للتخلص من سيطرتها على الحجاز؛ إذ لم يكن انضمامه لها عن رضا واقتناع، وكان الأعيان مثل: الأشراف والعلماء والتجار، والذين كان لهم نفوذ وثقل في المجتمع الحجازي يوافقون زعامتهم السياسية في المشاعر غير الودية تجاه الحكم السعودي[٢٣].

وقد تأثر بعض زعامات الأشراف، والذين يمثلون جزءاً كبيراً من الجماعات ذات النفوذ والثقل السياسي في المجتمع الحجازي، بموقف الشريف غالب المؤيد للحملات المصرية العثمانية، فوقفوا إلى صفه، وقاتلوا معه تحت راية قوات الحملة المصرية العثمانية بقيادة طوسون باشا، وظلوا مؤيدين لها لمدة عامين تقريباً، ولكن القبض على الشريف غالب ومصادرة أمواله، ومن ثم نفيه خارج الحجاز[٢٤]، أحدث تغيراً في موقف زعامات الأشراف تجاه قادة الحملات وخاصة محمد علي باشا، فهرب عدداً منهم والتحقوا بالقوات السعودية التي كانت تتمركز في تربة[٢٥]، لكن محمد علي باشا تمكن فيما بعد من استعادة ثقة زعامات الأشراف، وأن كانت هذه الثقة قد طغى عليها الشك والتردد، إلا أنه في نهاية المطاف نجح بذكائه السياسي في استمالتهم إلى صفه عبر إغراءهم بالمناصب والأموال[٢٦]، فكان تعاونهم مع قادة الحملات المصرية العثمانية عامل مؤثر في التصدي السعودي لهذه الحملات.

ومما أثر أيضاً على التصدي السعودي تفكك التحالف السياسي بين الدولة السعودية الأولى وبعض القوى القبلية في الحجاز، بعد تعاون زعماء القبائل ورجالها مع قادة الحملات المصرية العثمانية، نتيجة فشل سياسة قادة الدولة السعودية في التعامل معهم، واتخاذها موقفاً سلبياً تجاههم، إذ كان الواجب عليها محاولة استمالتهم واحتوائهم، وهي السياسة التي استخدمها قادة الحملات، كذلك السعي إلى إعادة الثقة بزعماء القبائل ورجالها، ودعمهم بالمال والسلاح والرجال وعدم تركهم وحيدين في مواجهة قوات الحملات الجيدة التسليح والتدريب، وكان هذا الموقف السلبي من القيادة السعودية تجاه زعماء القبائل ورجالها، مما لفت انتباه نصر بن شديد شيخ الحويطات فأشار على محمد علي باشا باستمالة القبائل وأن"الوهابية لا يعطونهم شيئاً،-يقصد رجال القبائل- ويقولون لهم: قاتلوا عن دينكم

وبلادكم، فإذا بذلتم لهم الأموال، وأغدقتم عليهم بالإنعام والعطاء ارتدوا ورجعوا وصاورا معكم وملكوكم البلاد"[٢٧]، ويظهر أن سياسة استمالة رجال القبائل وكسبهم إلى جانب قوات الحملات للقتال معها، والاستفادة من الجمال التي يملكونها لنقل الماء والمؤن لجنودها، كانت أيضاً بتوجيهات من الدولة العثمانية في استانبول[٢٨]، التي لم تغب عنها أهمية رجال القبائل ودورهم في ترجيح كفة الصراع في الجزيرة العربية مع الدولة السعودية الأولى.

وهذه هي السياسية التي لجأ لها محمد علي باشا أيضاً عندما وصل إلى الحجاز في عام ١٢٢٨هـ/١٨١٣م، فقد عمل على بناء تحالف سياسي مع القوى القبلية في مكة والطائف بعد الصعوبات التي بدأت تواجه قوات الحملات في تلك المدينتين، فعقد تحالف مع قبائل هذيل وثقيف وعتيبة القاطنين بين مكة والطائف، ثم قدم إلى الطائف من أجل تأكيد التحالف مع أهله، ومع تلك القبائل وغيرها[٢٩].

وكان محمد علي باشا دائماً ما يحاول استمالة زعماء القبائل حتى يضمن ولائهم له أولاً، وعدم مناصرتهم لقوات الدولة السعودية الأولى التي لازالت تقاتل في أطراف الحجاز ثانياً، كذلك لجأ ابنه طوسون إلى سياسية تصالحية مع القبائل التي تقيم حول المدينة المنورة بعد قيامها بمهاجمة إحدى قوافل الحملات ونهبها بسبب قيام حاكم المدينة العثماني بقتل أحد مشايخ حرب، فحاول أن يصلح الأوضاع مع رجال قبيلة حرب بعد هذه الحادثة، وصرح أنه يعتبر نفسه ضيفاً عند القبائل لا خصماً لهم[٣٠].

وهذه السياسية التصالحية التي لجأ لها قادة الحملات مع القبائل وخاصة التي كانت تقيم حول المدينة المنورة، لم يلجأ لها قادة الدولة السعودية الأولى، بل على العكس من ذلك كانت سياستهم قاسية جداً، فلم تقدر الأوضاع السيئة التي كانت تعيشها هذه القبائل الرحل، ولم تحاول أيضاً تقصي الأسباب التي جعلتها تترك تأييد الدولة السعودية وتناصر تلك الحملات، فقامت بغزو هذه القبائل والاستيلاء على ما تملكه من إبل وغنم ومتاع وطعام، ومن الأمثلة على ذلك قيام الإمام سعود بن عبدالعزيز في ربيع الآخر عام ١٢٢٨هـ/أبريل ١٨١٣م، بغزو بعض عشائر قبيلة حرب التي تعاونت مع الحملة المصرية العثمانية بقيادة طوسون باشا وساعدته على دخول المدينة المنورة، فهاجم ديارهم في الحناكية والسويرقية ووادي الصفراء، وأخذ كثير من الأنعام أو الأمتعة التي معهم، والمفارقة الغريبة أنهُ في هذا الهجوم الذي شنه على عشائر حرب تلك، قد صالح الحامية المصرية العثمانية التي كانت موجودة في الحناكية، ومنح جنودها الأمان على دمائهم وأموالهم، وسمح لهم بالمغادرة إلى العراق[٣١]، في حين لم تأخذه رحمة أو عطف تجاه عشائر قبيلة حرب!، وهذا ترك أثر سيئاً في نفوس رجال تلك العشائر، وزاد من معاداتها للإمام سعود بن عبدالعزيز.

واستمرت الدولة السعودية الأولى في اتخاذ سياسة عقابية تجاه جميع القبائل التي تعاونت مع الحملات المصرية العثمانية بدلاً من اتخاذ سياسية تصالحية تحتوي فيها تلك القبائل؛ فقامت قوات سعودية بمهاجمة بعض عشائر قبيلة حرب قرب الحناكية في محرم عام١٢٢٩هـ/يناير ١٨١٤م[٣٢]، كما بعث الإمام سعود بن عبدالعزيز ابنه الأمير عبدالله قبيل وفاته في شهر جمادى الأولى عام ١٢٢٩هـ/مايو١٨١٤م، لمهاجمة القبائل جهة المدينة المنورة، فغزا عشائر قبيلة حرب في الحرة قرب صفينه جنوب شرق المدينة المنورة، وأخذ منهم إبلاً وغنماً قبل أن يعود إلى نجد[٣٣]، وسار الإمام عبدالله بن سعود على سياسة والده تجاه القبائل، فقد بنفسه جيشاً، توجه به إلى منطقة القصيم، حيث استقر في مدينة الرس، ومن هناك بدأ في رمضان عام١٢٢٩هـ/اغسطس١٨١٤م، بشن هجمات على بعض عشائر قبيلة مطير بين القصيم والمدينة المنورة، والتي سبق لها أن اتخذت موقفاً محايداً من قوات الحملة المصرية العثمانية بقيادة طوسون باشا[٣٤]، فأخذ مواشيهم، ثم هاجم عشائر قبيلة

حرب في ذو القعدة عام١٢٢٩هـ/نوفمبر١٨١٤م جهة الحرة قرب جبل غراب شرق المدينة المنورة، فقتل عدداً من رجالها، وأخذ إبلها وزادها[٣٥].

وقد كرر الإمام عبدالله بن سعود الأخطاء السياسية وقعت فيه القيادة السعودية منذ بداية صول الحملات، بعد الهدنة والاتفاق على توقف القتال الذي تم مع طوسون باشا لحين إتمام الصلح في عام ١٢٣٠هـ/١٨١٥م، فقام بمهاجمة بعض عشائر قبيلة حرب وقبيلة مطير، ومعاقبتها والتنكيل بها لمواقفها السابقة المؤيدة للحملات المصرية العثمانية، بدلاً من محاولة استغلال فترة الهدنة إلى محاولة جذبها من جديد إلى صفوف الدولة، وهذا أمر زاد من عداوة زعماء تلك القبائل للقيادة السعودية، فحاولت الانتقام من هذا الأمر، فسعت إلى التحالف مع الحملة المصرية العثمانية بقيادة إبراهيم باشا، التي أرسلها والده إلى الجزيرة العربية في عام ١٢٣١هـ/١٨١٦م، وقد استغل إبراهيم باشا هذه الفرصة الذهبية، فتلقى أولئك الزعماء بالكرم والسخاء، وتعهد بأن يدفع لهم ثمن ما يوردنه له من المؤن، ولا يفرض عليهم شيء من التكاليف المالية[٣٦].

كما كان غياب رموز النفوذ السياسي السعودي وقادة المقاومة في الحجاز وعسير أمثال: مسعود بن مضيان، وعثمان المضايفي، وبخروش بن علاس، وطامي بن شعيب إما نتيجة الأسر أو القتل، قد ترك أثراً على التصدي السعودي للحملات المصرية العثمانية؛ إذ كان المؤيدون لهذه الرموز السياسية يلتفون حولهم ويقاتلون معهم في صفوف قوات الدولة السعودية، فكان القتل والقبض على هذه الرموز والقيادات وغيابها عن الساحة دون وجود بديل يحل محلهم، سبباً في تفرق المؤيدين للدولة السعودية، خاصة بعد ظهور زعامات جديدة فضلت التعاون مع قادة الحملات، وكان محمد علي باشا قد عزل الزعماء الموالين للدولة السعودية، وأعاد تعيين الزعامات القديمة، أو عين زعماء جدد يدينون بالولاء للدولة العثمانية، كما لبى طلب أهل بيشة بإعادة تعيين زعماءهم الذين كانوا يتوارثون الزعامة كابراً عن كابر، قبل أن يعزلهم الإمام سعود بن عبدالعزيز، وأعاد مشيخة قبيلة شمران لأحد زعمائها السابقين ومنحه الحقوق والامتيازات التي كان يحصل عليها من السلطات العثمانية قبل ثلاثة قرون، كذلك قام بتعيين الشيخ ابن مداري أميراً علي عسير بعد القبض على طامي بن شعيب[٣٧]، وقد نأل زعماء القبائل بعد تنصبهم الهدايا[٣٨]، وقد سبق لمحمد علي باشا أن عفا عن علي بن عبدالرحمن المضايفي، شقيق القائد السعودي الشهير وزعيم قبيلة عدوان عثمان المضايفي، ومنحه قرية قرب الطائف[٣٩].

كما أسهمت قلة الخبرة وغياب الرؤية الإستراتيجية، في الأخطاء السياسية التي وقعت فيها القيادة السعودية، ومن ذلك عدم وضع إستراتيجية متوازنة بين قدراتها وطموحاتها، ووضع خطط لتدرج هذه الطموحات وفق تطور قدراتها السياسية والاقتصادية والعسكرية، واستغلال الظروف المناسبة لتنفيذ تلك الإستراتيجية، وكانت سيطرة الدولة السعودية على الحجاز أقرب مثال على ذلك، فقد جعلت هذه السيطرة الدولة السعودية في مواجهة الدولة العثمانية عبر الولايات العربية التابعة لها في بلاد الشام ومصر، وهي ولايات غنية من الناحية البشرية والمادية، وكان الحجاز يعتمد عليها من الناحية الاقتصادية، وبدلاً من اتخاذ سياسة دبلوماسية ومرنة في التعامل معها، والابتعاد عن التصادم المباشر مع الدولة العثمانية وهذه الولايات العربية، حتى يترسخ نفوذها ويقوى في الحجاز تدريجياً، لجأت الدولة السعودية الأولى إلى سياسية متشددة تجاهها، خاصة في قضية وصول المحمل مع حملات الحج إلى الحجاز، في حين ارتبطت مع شاه بلاد فارس بعلاقات ودية[٤٠]، ولربما هذا مما زاد نقمة السلطان العثماني على الدولة السعودية الأولى، على اعتبار أن ملوك بلاد فارس هم الأعداء التاريخيين للسلاطين العثمانيين.

ولقد حاولت الدولة العثمانية توظيف توقف قدوم الحجاج إلى الحجاز من خارج الجزيرة العربية لتشويه صورة الدولة السعودية الأولى، وخاصة من العراق ومصر وبلاد الشام التي كان يرافقها الحجاج الأتراك[٤١]، والزعم أن هذا التوقف كان بسبب السعوديين، إلا أن هذا الأمر يخالف الواقع، فالدولة السعودية لم تمنع أحد من أداء فريضة الحج، ولكنها طلبت من الحجاج القادمين عدم ممارسة بعض الأعمال التي ترى أنها تخالف مناسك الحج، ولكن الدولة العثمانية والولايات العربية لم يعجبها هذا الأمر فأوقفت حملات الحج، وبدأت في نشر دعاية معادية للدولة السعودية الأولى، وفي الحقيقة أن بعض الحجاج الذين قدموا للحجاز من خارج الجزيرة العربية كانوا يؤدون مناسكهم دون أن يتعرض لهم أحد، ومن ذلك حجاج المغرب الذين قدموا إلى الأراضي المقدسة في عام ١٢٢٦هـ/١٨١١م؛ حيث تمكنوا من أداء حجهم ولم يتعرض لهم أحد، بل أكرمهم السعوديون[٤٢]، وكانت الدعاية العثمانية قد تركت أثر سياسياً سيئاً عن الدولة السعودية الأولى.

كذلك أسهمت قلة الخبرة وغياب الرؤية الإستراتيجية في الخطأ السياسي الذي ارتكبه الإمام عبدالله بن سعود عندما اختار التحصن في الدرعية، ورفض الآراء التي طرحت عليه من بعض المقربين منه، مثل الالتحاق بقبيلة قحطان والإقامة معها، ثم القيام بمهاجمة طرق إمدادات الحملة عبر ضربات خاطفة يقوم بها فرسان القوات السعودية[٤٣]، فرهن بذلك مصيره السياسي في يد عدوه، الذي فرض حصاراً شديداً على الدرعية، وقطع عنها المؤن والإمدادات، التي كانت تصل إليها من البلدات المجاورة لها، ثم انتهى ذلك الحصار بسقوطها واستسلامه.

كما كانت محاولات محمد علي باشا تحقيق مكاسب سياسية، من تكليف الدولة العثمانية لهُ بشن حملات عسكرية على الجزيرة العربية، عامل سياسي مؤثر في التصدي السعودي لتلك الحملات، فقد سعى محمد علي باشا إلى التخلص من العناصر المشاغبة في جيشه، بإرسالها مع الحملات إلى الجزيرة العربية، ومن ثم توسيع نفوذه وسلطته في المنطقة، واتخاذ إستراتيجية تدرج فيها، من أجل مناورة الدولة العثمانية وتحقيق أكبر المكاسب السياسية الممكنة، ومن الدلائل على إستراتيجية التدرج التي لجأ إليها، أنه حاول استغلال الرسالة التي بعث بها إلى السلطان العثماني محمود الثاني ليبشره بانتصار قوات الحملة على القوات السعودية في معركة بسل أواخر شهر محرم عام١٢٣٠هـ/يناير١٨١٥م، والاستيلاء على تربة ورنية وبيشة، والتوغل في بلاد غامد وزهران وعسير[٤٤]، للمطالبة بمنحه ولاية الشام ليستعين بمواردها لمواصلة الحرب، لكان آماله خابت بعد تجاهل السلطان العثماني لهذا الطلب، وبعد السيطرة الفعلية على الحجاز بدأ يتطلع إلى نجد[٤٥]، من أجل القضاء على الدولة السعودية الأولى هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى رغبته في زيادة نفوذه وسلطته في الجزيرة العربية، وخاصة في الحجاز التي باتت تشكل منطقة مهمة له.

ولقد حاول محمد علي باشا زيادة نفوذه في الحجاز من خلال كسب رضا السكان والتقرب منهم، سواءً كانوا من الخاصة كالعلماء والأعيان وزعماء القبائل وشيوخها، أو العامة من بقية الفئات، ويذكر المؤرخ جوان أن محمد علي باشا عندما وصل إلى الحجاز حافظ على أداء الصلاة في أوقاتها، وألزم عساكره بذلك، وكان يصلى الفروض في مواعيدها في المسجد الحرام، ويدفع الأموال للقائمين على خدمة الحرم، وسعى لترميمه وزخرفته، وكان يسهر إلى منتصف الليل باحثاً في آيات القرآن الكريم مستوضحاً غامض معانيها من العلماء الذي غمرهم بعطائه وهداياه، وكان يظهر الشغف في مجالسة العلماء وأهل الصلاح[٤٦]، كما حاول استمالة العامة في الحجاز عن طريق توزيع بعض النقود والغلال، وتخفيض الرسوم الجمركية التي فرضها الشريف غالب على الواردات، وإلغاء

الضرائب والمكوس التي أنهكت ظهور الناس، وفرض النظام وعاقب المعتدين والخارجين عليه، ومنح رجال القبائل رواتب شهرية لحفظ الطرقات، وأطلق سراح المعتقلين منهم(٤٧).

المبحث الثاني/ العامل الاجتماعي:

كان العامل الاجتماعي من العوامل المؤثرة في التصدي السعودي للحملات المصرية العثمانية، فسكان الجزيرة العربية في تلك الفترة التاريخية كانوا يعانون من الظروف الاجتماعية القاسية التي كانت سائدة بسبب القحط والجفاف والجوع وانتشار الأوبئة وبعض الآفات الزراعية، في السنوات التي سبقت قدوم الحملات إلى الجزيرة العربية وخاصة إقليمي نجد والحجاز؛ إذ بدأ موسم الجفاف والقحط منذ شتاء عام ١٢١٩هـ/١٨٠٤م، واستمر حوالي ست سنوات(٤٨)، ورافق الجفاف والقحط، موجة من الغلاء وارتفاع أسعار المواد الغذائية مثل: الدقيق والتمر الزر والسمن في بعض مناطق الحجاز مثل مكة المكرمة(٤٩)، وقد استمر الجفاف والقحط في إنزال الكوارث في كافة أجزاء الجزيرة العربية، وجاءت الكوليرا لتزيد من مآسي الناس فأودت بحياة العديد منهم في عام ١٢٢٣هـ/ ١٨٠٨م، واستمر وباء الكوليرا وبلغ شدته في الدرعية والمناطق المجاورة لها في منتصف صيف جمادى الأول ١٢٢٤هـ/ يونيو ١٨٠٩م، وكان معدل الوفيات اليومي من هذا الوباء مابين ثلاثين إلى أربعين شخص، وشهدت هذه السنة أيضاً ارتفاع في الأسعار(٥٠)، وفي شهر جمادى الآخر عام ١٢٢٤هـ/ يوليو ١٨٠٩م هطلت أمطار على نجد استمرت لعدة أيام منهية بذلك سنوات الجفاف والقحط(٥١)، وعلى الرغم من التحسن الجزئي التي شهدته الأوضاع الاجتماعية في نجد منذ عام ١٢٢٦هـ/١٨١١م(٥٢)، إلا أن بعض بلدانه تعرضت في عام ١٢٢٩هـ/١٨١٤م، إلى اجتياح أسراب كثيفة من الجراد الذي تسبب في تلف كثير من المزروعات، وقطع كثير من النخيل، كما ضرب الوباء بلدان سدير في شمال الدرعية واستمر لمدة عام كامل، وتسبب في وفاة ٦٠٠ شخص في بلدة جلاجل(٥٣)، كذلك كانت بعض مناطق الحجاز تعاني من الجفاف بسبب عدم هطول الأمطار ومنها ينبع؛ إذا يشير الضابط البريطاني سادلير الذي زارها في عام ١٢٣٤هـ/ ١٨١٩م، أن الأمطار لم تهطل على المدينة منذ ثلاث سنوات، حتى أنها باتت شبة مهجورة(٥٤)، ومن المعروف أن عدد من القبائل الرحل تقيم حول هذه المدينة.

أن الآثار التي تركتها سنوات القحط والجفاف والجوع وعدم هطول الأمطار، واجتياح الجراد وظهور الأوبئة، وعدم هطول الأمطار في بعض السنوات التي تلت قدوم الحملات، ساعدت قادتها على استغلال الظروف الاجتماعية التي عانى منها سكان نجد والحجاز، وخاصة رجال القبائل الرحل الذين كان موقفهم عاملاً مؤثراً في الصراع الذي نشب بين القوات السعودية وقوات الحملات المصرية العثمانية.

ولقد انقسم موقف القبائل الرحل من الحملات المصرية العثمانية إلى قسمين، فهناك قبائل وقفت موقف مؤيد للدولة السعودية وظلت تقاتل دفاعاً عنها، وكبدت قوات الحملات الكثير من الخسائر البشرية والمادية، وبقيت على ولائها ومناصرتها لقادة الدرعية، وكانت سداً منيعاً لتقدم قوات الحملات في الأراضي السعودية، ولكن ضعف تسليحها وعدم خبرتها كان سبباً في هزيمتها أمام عدوها الأكثر تنظيماً والأقوى تسليحاً، والأفضل تخطيطاً، فجاءت النهاية مؤلمة لها ولقيادتها السياسية بسقوط الدرعية وزوال الدولة السعودية العربية من على الخريطة السياسية في الجزيرة العربية.

وقد تعرضت بعض القبائل للغزو بعد سقوط الدرعية، وهو ما يشير إلى أنها لم تكن مؤيده للحملات المصرية العثمانية، ومن تلك القبائل قبيلة سبيع، التي قام إبراهيم باشا بمهاجمتها على ماء رماح شرق الدرعية(٥٥)، كذلك تعرضت بعض القبائل لأعمال انتقامية

من جنود الحملة بعد سقوط الدرعية، فتم مصادرة ماشيتها عند أي تصرف حتى ولو كان تافه[٥٦]، في المقابل قام بعض رجال القبائل بمهاجمة إحدى قوافل المؤن المتجهة لحملة إبراهيم باشا في القصيم واستولوا عليها، وكانت هذه الحملة تحتوي على الرز والتمر[٥٧]، وهذا دليل على أن هناك من رجال القبائل من لم يلتحق بالحملات ولم يقاتل معها واعتبرها قواتها معادية لبلاده.

في حين كان القسم الثاني من رجال القبائل الرحل مؤيداً للحملات المصرية العثمانية بسبب حاجتهم للمال؛ فالظروف الاقتصادية والاجتماعية القاسية والصعبة التي كانوا يعانون دفعتهم للقتال مع قوات الحملات أو التعاون معها، كذلك بسبب تأييد زعماء قبائلهم لقادة هذه الحملات، ويظهر أن الدوافع الشخصية لهؤلاء الزعماء كانت وراء هذا التأييد، فحبهم للمناصب والرئاسة والزعامة والمحافظة على مكانتهم الاجتماعية بين قبائلهم، ورغبتهم في استقلالية شؤونهم، كذلك الأموال التي دفعت لهم كان لها أثر كبير في تأييدهم للحملات المصرية العثمانية،ويرى المؤرخ العثيمين أن تعاون زعماء المدن الحجازية وزعماء القبائل، كان أهم أسباب فشل التصدي السعودي لقوات الحملة المصرية العثمانية بقيادة حملة طوسون باشا عندما وصلت إلى الحجاز[٥٨]، وهو ما أشار لهُ قبل ذلك المؤرخ البسام بقوله:"ولا والله تغلب عليهم صاحب مصر عن ضعف منهم أو جبن بل خيانة من العربان ورضى[رضا] من ساكني البلدان"[٥٩].

ويلاحظ من خلال تتبع أحداث الحملات المصرية العثمانية أن رجال كل قبيلة انقسم في تأييده أو مقاومته للحملات، لعامل اجتماعي مهم هو موقف شيخ عشيرته التي ينتمي لها، وجاء ذلك على حساب موقف زعيم القبيلة، وعلى موقف القبيلة بشكل عام، وهو ما يشير إلى بروز زعماء العشائر الصغرى على حساب زعيم القبيلة كافة، الذي تراجع دوره في الحشد، لصالح الزعماء العشائريين، ويمكن ربط ذلك بالمصالح الشخصية للزعامات العشائرية الصغرى، التي ربما كانت تطمح إلى الوصول لزعامة كافة العشائر التي تنتمي لها القبيلة، أو لربما أيضاً لمصالح فردية لبعض رجال القبائل، ويظهر ذلك جلياً في قيام بعض رجال قبيلة حرب بالقبض على مسعود بن مضيان، وهو أحد مشايخ قبيلتهم وتسليمه لطوسون باشا[٦٠].

ولم تكن المصالح والدوافع الشخصية فقط هي التي كانت وراء تأييد بعض زعماء القبائل ورجالها للحملات المصرية العثمانية، بل هناك دوافع أخرى ومنها: قلة الوعي لدى بعض سكان الجزيرة العربية ومنهم رجال القبائل نحو مفاهيم مثل الوحدة الوطنية وأهمية الدولة المركزية، مقابل انتشار مفاهيم الاستقلالية والنظرة الإقليمية والقبلية، وقد استغل محمد علي باشا هذه النزعة الاستقلالية لدى بعض القوى المحلية سواءً كانوا من البادية أو الحاضرة[٦١]، كذلك عدم ترسخ مبادئ الدعوة السلفية (دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب) في نفوس بعض سكان الجزيرة العربية وخاصة رجال القبائل في نجد والحجاز، نتيجة الجهل وقلة التعليم بين أفراد تلك القبائل، كما أسهمت الدعاية العثمانية ضد الدولة السعودية والدعوة السلفية والنظرة العدائية نحوها، وإطلاق مسميات تهدف إلى التنفير منها، مثل استخدام مصطلح الخوارج، واتهامهم بالزندقة والخروج عن الدين[٦٢]، في التأثير على موقف بعض سكان الجزيرة العربية، وأخيراً نظرة بعض رجال القبائل إلى الدولة السعودية على أنها كيان سياسي قبلي قائم على الغزو والغنائم، فكما استفادت من القتال في صفوفها لتحقيق مكاسب مادية، فما المانع من القتال في صفوف عدوها لتحقيق مكاسب أخرى!.

وكانت الأعمال الوحشية التي ارتكبها جنود الحملات المصرية العثمانية ضد السكان في الجزيرة العربية، عامل اجتماعي مؤثر أيضاً في التصدي السعودي لهذه

الحملات، فلقد تسببت في هجرة بعض السكان لديارهم حاملين معهم ما يملكونه من الماشية والطعام، والهجرة لم تكن حكراً على أهل القرى أو البلدان، بل وحتى القبائل الرحل، وهذا الأمر زاد من معاناة هؤلاء وتسبب في تشريدهم.

لقد أسهمت هذه الأعمال الوحشية تجاه بعض سكان المدن والبلدات والقبائل الرحل في الجزيرة العربية في إجبار بعض السكان على تأييد الحملات المصرية العثمانية ومساعدتها والتعاون معهم، لخشيتهم من التعرض للقتل والتشريد والتهجير، وفقدانها لممتلكاتهم، وهي السياسية التي لجأ لها إبراهيم باشا بعد وصوله على رأس الحملة المصرية العثمانية في عام ١٢٣١هـ/١٨١٦م، فقد قام بغزو بعض القبائل الرحل في الحجاز؛ فقتل مئة وخمسون من رجالها، واستولى على ألف جمل وألفي رأس من ماشيتها[٦٣]، وكان هذه الغزو وراء انضمام بعض رجال قبائل حرب ومطير وعتيبة وعنزة لحملته لتجنت الهجوم عليهم، وطمعاً في الحصول على الغنائم[٦٤]، كذلك كانت المعاملة الوحشية والقاسية التي تعرضت لها بعض البلدات خاصة في نجد، سبباً في هرب سكانها إلى الصحراء والنجاة بأرواحهم، ومن الأمثلة على ذلك خروج سكان ضرماء منها بعد الأعمال الوحشية التي ارتكبها جنود الحملة ضدهم[٦٥]، بعد أن خدعوهم بالأمان، إذ كانوا يأتون إلى أهل البيت ويقولون له:"أمان أمان"[٦٦]، ثم يأخذون سلاحهم ويقتلونهم بعد أن ينهبون كل ما تطلوه أيدهم من الأموال والمتاع والخيل والملابس والمواشي[٦٧].

وإضافة إلى ما سبق هناك عامل اجتماعي مهم، وهو تأثر بعض سكان الجزيرة العربية وخاصة في الحجاز بموقف علماء مكة المكرمة من الحملات المصرية العثمانية، فقد أيد هؤلاء العلماء والي مصر محمد علي باشا على قتال القوات السعودية، وإنقاذه جزيرة العرب حسب وصفهم، في الرسالة التي بعثوا بها إليه في شهر محرم ١٢٢٨هـ/فبراير١٨١٣م، وهؤلاء كانوا يمثلون فئة اجتماعية مهمة تحظى بالاحترام والتقدير من كافة فئات المجتمع في الحجاز[٦٨]، ولا يستبعد أن موقف هؤلاء العلماء أيضاً قد أعطى قتال قوات الحملات للقوات السعودية بعداً دينياً، بإطلاق بعض الأوصاف غير اللائقة على المقاتلين السعوديين، مثل اتهامهم بأنهم خوارج، وهي الصفة التي حاولت الدولة العثمانية إلصاقها بالدولة السعودية الأولى وأتباعها بشكل دائم.

المبحث الثالث/ العامل الاقتصادي:

كان العامل الاقتصادي عاملاً مهماً ومؤثراً في التصدي السعودي للحملات المصرية العثمانية؛ بسبب تأييد ومساندة ودعم معظم سكان الحجاز لها، لأن سيطرت الدولة السعودية الأولى على الحجاز، حرمهم من الموارد المالية التي كانوا يحصلون عليها عندما كان الإقليم تحت حكم الدولة العثمانية، فكان رجال القبائل الرحل القاطنة على طرق الحج والتجارة، يحصلون على (الإتاوات) من القوافل التجارية نظير حمايتها والسماح لها بالمرور عبر أراضيها، يحصلون أيضاً على الصرة (مخصصات مالية) التي كانت الدولة العثمانية ترسلها مع أمراء حملات الحج لتوزعيها على زعماء القبائل من أجل حماية قوافل الحج[٦٩]، كذلك كان الأعيان من الأشراف والعلماء وأهل الوظائف في الحرمين الشريفين يحصلون على مخصصات مالية ومرتبات من الصرة التي ترسل مع أمراء حملات الحج، إضافة إلى حصولهم على الأموال والغلال التي ترسل من الولايات العربية في بلاد الشام ومصر إلى سكان الحجاز[٧٠].

كذلك كان توقف قدوم الحجاج من خارج الجزيرة العربية، بعد رفض الولايات العربية إرسال حملات الحج إلى الأراضي المقدسة[٧١]، قد حرم أيضاً سكان الحجاز من الموارد المالية التي يحصلون عليها أثناء مواسم الحج، وكان رفض الولايات العربية

(العراق وبلاد الشام ومصر) إرسال حملات الحج، بسبب منع الدولة السعودية في عام ١٢٢١هـ/ ١٨٠٧م بعض الممارسات المخالفة للشريعة الإسلامية التي ترافق وصول تلك الحملات خاصة المحمل الذي يدخل مكة بالطبول والمزامير، إضافة إلى خشيتها من الفرق العسكرية التي ترافقه[٧٢]، حيث عادت في تلك السنة حملة الحج الشامية برئاسة والي بلاد الشام عبدالله العظم إلى بلادها[٧٣]، أما المحمل المصري فتشير بعض الوثائق والروايات أن الإمام سعود بن عبدالعزيز أمر بإحراقه بعد وصوله إلى الحجاز[٧٤].

لقد رأى سكان الحجاز أن من مصلحتهم تأييد الحملات المصرية العثمانية، حتى تعود لهم الموارد المالية التي كانوا يحصلون عليها في السابق، وهذا بالفعل ما حدث بعد أن تمكنت قوات الحملة من السيطرة على الحجاز؛ إذ أن مكة كانت في أواخر ذي القعدة عام ١٢٢٨هـ/نوفمبر ١٨١٣م، ممتلئة من الحجاج، والأسواق نشطة بحركات البيع والشراء، كذلك قام محمد علي باشا قبل عودته إلى مصر، بترتيب مرتبات لكثير من الأشراف وغيرهم، وجدد ترتيب دفاتر الجراية المرتبة (المخصصات المالية) لأهل مكة، والتي انقطعت بعد دخول الحجاز تحت الحكم السعودي[٧٥]، كما أوصت الدولة العثمانية محمد علي باشا بالاهتمام بمصالح التجار وسكان الحرمين الشريفين والحجاج[٧٦]، وهذا يؤكد على أن العامل الاقتصادي كان عاملاً مؤثراً ومهماً في فشل التصدي السعودي للحملات المصرية العثمانية، وأسهم في نهاية سيطرتها على الحجاز والحرمين الشريفين.

كما شكلت الأموال التي دفعها قادة الحملات المصرية العثمانية لزعماء القبائل ورجالاتها، من أجل كسب تأييدهم والقتال في صفوف قواتهم، أو على الأقل عدم مهاجمتها أثناء مرورها بأراضي تلك القبائل مورداً اقتصادياً مهماً لها، فعلى سبيل المثال لا الحصر قام طوسون باشا بمنح أحد زعماء قبيلة حرب مائة ألف ريال فرانسي(سانت تريزا)[٧٧]، وطلب منه توزيعها على مشايخ قبيلته، وكان نصيب هذا الزعيم منها حوالي ثمانية عشر ألف ريال[٧٨]، فتعاون هو ومشايخ قبيلته مع قوات الحملة العثمانية وساعدوها في الاستيلاء على المدينة المنورة في عام ١٢٢٧هـ/١٨١٢م[٧٩].

كذلك استفاد رجال القبائل الرحل من الأموال التي كان قادة الحملات يدفعونها لهم مقابل شراء الجمال أو تأجيرها، لنقل المؤن والذخائر إلى الجنود في الحجاز أو نجد، فقد أشترى محمد علي باشا الجمال من القبائل في عام ١٢٢٨هـ/١٨١٣م، بأغلى الأثمان بعد أن قل وجودها في الحجاز[٨٠]، كما استأجر من بعض رجال قبيلة حرب حوالي ٥٠٠ جمل لنقل الذخيرة بين جدة والطائف[٨١]، ويشير المؤرخ ابن بشر إلى أن إجارة نقل القذيفة الواحدة على البعير بلغت ثمانية ريال فرانسي من مصر حتى تصل إلى الدرعية في نجد، لأن البعير الواحد لا يستطيع إلا حمل ستة قذائف[٨٢]، في حين يشير المؤرخ دحلان أن إجارة نقل الذخيرة على الجمال من ينبع إلى المدينة المنورة بلغت خمسة وأربعين ألف ريال، كل بعير بستة ريالات، ثم إجارة نقلها من المدينة المنورة إلى الدرعية بلغت مائة وأربعين ألف ريال[٨٣].

وكان تسخير محمد علي باشا جميع موارد مصر الاقتصادية في سبيل نجاح الحملات التي أرسلها للجزيرة العربية عامل اقتصادي مؤثر على التصدي السعودي؛ فكان محمد علي باشا خلال السنوات السبع التي قضتها الحملات في محاربة الدولة السعودية الأولى يفرض الضرائب على السكان في مصر بين فترة وأخرى[٨٤]، من أجل دعم الحملات بالرجال والمال والسلاح والمؤن، حتى إنه فرض ضريبة على بعض الأوقاف[٨٥]، ولم تتوقف الإمدادات عن الوصول من مصر إلى الجزيرة العربية لدعم قوات الحملات، فقد أرسل كيخيا القاهرة إلى الحجاز في مطلع عام ١٢٢٩ه/١٨١٤م، وبطلب من محمد علي باشا، مبالغ مالية ضخمة، إضافة إلى حوالي ٧٠٠٠ جندي[٨٦]، ويصف المؤرخ

ابن سند الأموال التي دفعها محمد علي باشا على الحملات، بقوله:"...وأما الأموال التي صرفها على العساكر فلا تُحصيها الأقلام والدفاتر"[٨٧]، وحسب ما ذكره أحد المؤرخين فإن محمد علي باشا قد خسر في خلال سنتين وبالتحديد بين عامي ١٢٢٦-١٢٢٨هـ/١٨١١-١٨١٣هـ، حوالي خمسة وعشرون ألف بعير، ومئات الألوف من الأموال، غير الخسائر البشرية التي وصلت إلى ٨٠٠٠ جندي، سقطوا في ساحات القتال أو بسبب المرض[٨٨].

وبالمقارنة بين اقتصاد مصر، واقتصاد الدولة السعودية الأولى، بل واقتصاد الجزيرة العربية بشكل عام، نجد أن ميزان الكفة الاقتصادية تميل لصالح مصر، لذا نستطيع أن نقول وبلا مواربة أن قوة مصر الاقتصادية، ساعدت في تمويل الحملات المصرية العثمانية، وشكلت عنصر مهماً في العامل الاقتصادي، الذي كان لهُ دور مهم وبارز في التأثير على التصدي السعودي للحملات العثمانية.

المبحث الرابع/ العامل العسكري:

كان للعامل العسكري أيضاً أثر لا يقل عن بقية العوامل التي أثرت على التصدي السعودي للحملات المصرية العثمانية، إذ كانت قوات الحملات تمتلك قوة نارية هائلة وتدميرية عبر سلاح المدفعية، وكانت فرق سلاح المدفعية في الحملات المصرية العثمانية تمتلك أنواع متطورة من المدافع، ومنها على سبيل المثال: القبوس، والكولنبير، والجاب، والهاون، والجرخة، والميدان[٨٩]، وكانت هذه المدافع تعتبر من أفضل أنواع المدافع في تلك الفترة التاريخية، كذلك التدريب والتنظيم الجيد الذي امتاز به جنود الحملات، يضاف إلى ذلك الإستراتيجية القتالية والتخطيط العسكري في ساحات المعارك، في مقابل قوات شبه قبلية أسلحتها بدائية وتعتمد على قوة نارية ضعيفة، فالمدافع التي تمتلكها القوات السعودية قديمة ومداها قريب، بعكس المدافع التي يمتلكها خصومهم.

لقد كان المقاتل السعودي يعاني من ضعف التجهيز والتسليح ويعتمد على تجهيز نفسه بما يملكه من سلاح ودابة، مقابل حصوله على الغنائم في المعارك التي يشارك بها، وكانت المئونة التي معه تكيفه لما يقارب الخمسين يوماً، وهي تتكون من: الدقيق والتمر والزبدة، مع علف لدابته سواءً كانت جواداً أم بعيراً، أما السلاح الذي يحمله المقاتل السعودي فهو الخنجر والسيف والرمح وبندقية ومسدسين، في حين كانت الدولة تمنح تلك المئونة والسلاح والدابة للمقاتل الفقير الذي لا يمكنه تجهيز نفسه، أما المقاتل الذي قدم في صفوف الحملة، فكان يمتلك بنادق متطورة قوية وفتاكة ومئونة جيدة ورعاية طبيبة[٩٠]، لذلك موازين القوة من ناحية السلاح والتجهيزات كانت لصالح قوات الحملات وبشكل كبير.

وعلى الرغم من ذلك كانت الضربات والخسائر التي تلقتها قوات الحملات فادحة، ولكنها استطاعت امتصاص تلك الضربات والخسائر، مستفيدةً من الأسلحة المتطورة التي تمتلكها وخاصة المدافع الذي سبق أن أشرنا إلى تميزها وفعاليتها، ولقد عمل محمد علي باشا على تعزيز عدد جنود الحملات في الجزيرة العربية وبشكل مستمر؛ حتى أنه أرسل معظم جنود ولاية مصر إلى هناك، لذلك حاول جلب مزيد من الجنود من ألبانيا لتعزيز قواته في مصر[٩١]، بل أنه أبلغ الدولة العثمانية في منتصف عام ١٢٢٧هـ/١٨١٢م، عن استعداده إرسال خمسة عشر ألف من المشاة، وثلاثة آلاف من الخيالة، إضافة إلى ألفان من المغاربة البدو إلى الجزيرة العربية من أجل تعزيز قوات الحملات[٩٢].

ومن الأمور التي خدمت قوات الحملات المصرية العثمانية ورجحت كفتها من ناحية التكتيك العسكري، ردة الفعل البطيئة والضعيفة للقوات السعودية، وعدم استغلال بعض الأخطاء التي وقعت فيها قوات الحملات، بل شاركت عدوها في ارتكاب الأخطاء، فمثلاً لم تلاحق القوات السعودية قوات الحملة العثمانية بقيادة طوسون باشا لاستئصال شأفتها، بعد

هزيمتها في معركة وادي الصفراء في شهر ذي القعدة عام ١٢٢٦هـ/ديسمبر ١٨١١م، بل اكتفت بأخذ الغنائم من الطعام والذخيرة والخيام والأمتعة والمدافع[٩٣]، ثم غادرت إلى مكة للحاق بالإمام سعود بن عبدالعزيز وأداء فريضة الحج معه، بالرغم أن قوات الحملة لازالت على ساحل ينبع تحاول تجميع جنودها من جديد! [٩٤].

وكان انسحاب القوات السعودية من وادي الصفراء بعد انتصارها على قوات الحملة ، خطأ عسكري غير مبرر، وقد لفت هذا الخطأ انتباه المؤرخ عبدالرحمن الجبرتي؛ إذ يقول عن ذلك:"ووقع في قلوبهم الرعب -يقصد جنود الحملة-، واعتقدوا أن القوم في أثرهم، والحال أنه لم يتبعهم أحد لأنهم لايذهبون خلف المدبر، ولو تبعوهم ما بقي منهم شخص واحد"[٩٥]، وكأنه يشير إلى أن القوات السعودية لو قامت بمطاردة فلول الغزاة والقضاء عليهم قضاءً مبرماً، لكن ذلك ضربة قاضية لمحاولات الدولة العثمانية في استعادة السيطرة على الحجاز عبر واليها في مصر محمد علي باشا.

كما تكررت الأخطاء من القوات السعودية في انسحابها إلى نجد بعد هزيمتها في معركة بسل في عام ١٢٣٠هـ/١٨١٥م، إذ كان يجب على أقل تقدير تبني خططاً عسكرية من أجل بقاء المعارك والعمليات القتالية في الأراضي الفاصلة بين نجد والحجاز والمحافظة على العمق الاستراتيجي للدولة السعودية، إذ أسهم انسحاب القوات السعودية إلى داخل نجد، في تحول وضعها العسكري من الهجوم إلى الدفاع، كما أنها باتت تقاتل قوات الحملات المصرية العثمانية في مناطق السهول والمنخفضات، ولم يلتزم الإمام عبدالله بن سعود بوصية والده الذي حذره من مقاتلة الترك في السهول[٩٦]، وهذا ما تسبب في هزيمة القوات السعودية في المعركة التي وقعت عند ماء ماوية في عام ١٢٣١هـ/١٨١٦م، أمام إحدى فرق حملة إبراهيم باشا [٩٧]، بالرغم من أن القوات السعودية كان تعدادها يقارب حوالي عشرة آلاف مقاتل، في حين كان تعداد عدوها حوالي ألف وأربعمائة مقاتل، كما لم يستغل السعوديون بطئ حركة الحملة المصرية العثمانية بقيادة إبراهيم باشا عند تحركها من الحجاز إلى نجد، أو عند تحركها من القصيم إلى الدرعية، في مهاجمة مؤخرة الحملة من خلال ضربات خاطفة وسريعة؛ أيضاً كان ترك الإمام عبدالله بن سعود للقصيم، وتراجعه نحو الدرعية للتحصن فيها، خطأ عسكري قاتل وقعت فيه القيادة السعودية جعل مصيرها في يد محاصرها، بدلاً من استغلال حالة الإعياء والتعب الذي وصلت له الحملة أثناء حصار الرس، لمهاجمتها أو قطع خط إمدادها القادم من المدينة المنورة[٩٨].

كذلك لم تحاول القيادة السعودية الاستفادة من الظروف التي واجهت قوات الحملة أثناء حصار الدرعية مثل: حريق مستودع الذخيرة والمؤن الخاص بها، إذ كان يجب القوات السعودية القيام بمناورة عسكرية لمحاولة استنزاف الذخيرة المتبقية لدى عدوها، بدلاً من الهجوم العشوائي الذي تم بطريقة غير منظمة، وبدون غطاء ناري لحماية المشاة أو الفرسان الذين نفذوا هذا الهجوم؛ بل اعتمد على كثرة عدد المهاجمين، فكانت الخسائر فادحة[٩٩]، وهو مايشير إلى نقص الخبرة وضعف التخطيط والتكتيك العسكري التي تدار بها العمليات القتالية داخل الميدان لدى الجانب السعودي.

وفي نهاية هذا البحث يتبين أن الدولة السعودية الأولى لم تقف مكتوفة الأيدي في التصدي للحملات المصرية العثمانية، بل عملت بكل ما تملكه من إمكانيات على مقاومة هذه الحملات، ولكنها في النهاية لم تستطع المواصلة والاستمرار بسبب العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية، التي أثرت على تصديها لهذه الحملات، وكانت وراء سقوطها وانهيارها في عام ١٢٣٣هـ/١٨١٨م.

الخاتمة:

لقد تبين من خلال تتبع العوامل المؤثرة على التصدي السعودي للحملات المصرية العثمانية بين عامي ١٢٢٦-١٢٣٣هـ/١٨١١-١٨١٨م، وهي: العامل السياسي، والعامل الاجتماعي، والعامل الاقتصادي، والعامل العسكري، أنها تركزت على عناصر مؤثرة ومهمة لكل عامل، وكان لها الأثر الأكبر في التأثير على هذا التصدي بشكل عام.

فالعامل السياسي تركزت عناصره في رغبة بعض زعامات الأشراف في التخلص من الحكم السعودي في الحجاز وعلى رأس هذه الزعامات الشريف غالب بن مساعد، كذلك كان التباين في سياسة القيادة السعودية وقادة الحملات تجاه القبائل، عنصر مؤثر في العامل السياسي، فالقيادة السعودية كانت قاسية في تعاملها مع القبائل، فلم تلجأ إلى محاولة استمالة زعماءها واحتواءها، واستعادة الثقة فيهم، في حين اتخذ قادة الحملات سياسية تصالحية مع رجال القبائل عبر استمالتهم بالمال والهبات والمناصب، كما كان لغياب رموز النفوذ السعودي في الحجاز وعسير عنصر مهم في العامل السياسي، إضافة إلى فشل القيادة السعودية في التوافق بين قدراتها وطموحاتها السياسية، والتدرج في تحقيقها، مع اللجوء إلى سياسية متوازنة مع القوى الإقليمية المحيطة بها، كذلك كانت محاولات محمد علي باشا تحقيق مكاسب سياسية من تكليف الدولة العثمانية لهُ بإرسال حملات عسكرية إلى الجزيرة العربية من أهم عناصر العامل السياسي.

أما العامل الاجتماعي فقد تركزت عناصره على تأثر سكان الجزيرة العربية وخاصة في نجد والحجاز، بالأوضاع الاجتماعية القاسية التي كانوا يعانون منها في السنوات التي سبقت قدوم الحملات بسبب القحط والجفاف والمجاعة، والأوبئة والآفات الزراعية، وارتفاع أسعار المواد الغذائية، كذلك الأعمال الوحشية التي ارتكبها قادة الحملات، والتي كانت سبباً في هجرة السكان في نجد والحجاز وتشريدهم من ديارهم، وهذه الظروف تركت أثراً على مقاومتهم لقوات الحملات، بل أسهمت في انضمام بعضهم للقتال في صفوفها، كما كانت المصالح والدوافع الشخصية لدى بعض زعماء القبائل من أجل المحافظة على مكانتهم الاجتماعية، وتحقيق مكاسب مالية، عنصر مؤثر في تأييدهم للحملات العثمانية وقبولهم للتعاون معها، وهو ما أثر بالتالي على موقف رجال قبائلهم فسلكوا مسلكهم، وكان موقف علماء مكة المؤيد للحملات العثمانية عنصراً مهماً في العامل الاجتماعي لأثره على موقف السكان من هذه الحملات وخاصة في الحجاز.

في حين تركزت عناصر العامل الاقتصادي على رغبة سكان الحجاز في عودة سيطرة الدولة العثمانية على الحرمين الشريفين، من أجل عودة الموارد المالية التي كان يحصلون عليها قبل دخول الحجاز تحت الحكم السعودي، كما شاركهم الأعيان من الأشراف والعلماء وزعماء القبائل هذه الرغبة، من أجل استعادة الموارد المالية التي كان يحصلون عليها من خلال الصرة، وغيرها من المخصصات المالية، وكانت الأموال التي منحها قادة الحملات لزعماء القبائل ورجالها عنصر بارز في العامل الاقتصادي، كذلك كان قوة اقتصاد مصر مقارنة الدولة السعودية من العناصر المهمة في العامل الاقتصادي، إذ سخر محمد علي باشا جميع موارد البلاد الاقتصادية من أجل دعم الحملات وتحقيق الأهداف التي أرسلت من أجلها.

وأخيراً العامل العسكري، والذي تركزت عناصره في قوة التسليح الذي تملكه قوات الحملات، والمتمثل في المدافع المتطورة ذات القوة النارية، والتسليح والتجهيز والتنظيم والتدريب الجيد لجنود الحملة، مقارنة بالقوات السعودية شبه القبلية وضعيفة التسليح والتجهيز، والتي يعتمد جنودها على قدراتهم الذاتية والشخصية مقابل الحصول على الغنائم بعد نهاية المعارك، كذلك من عناصر العامل العسكري الإستراتيجية العسكرية التي

سلكتها القوات السعودية في قتال قوات الحملات المصرية العثمانية، عبر القتال في مناطق السهول والمنخفضات، مما جعلها تخسر معظم معاركها مع قوات الحملات، كما لم تستفد القيادة السعودية من الأخطاء التي وقعت فيها قوات خصمها، فكانت ردة فعلها بطيئة وضعيفة، وكان اختيار الإمام عبدالله بن سعود التحصن في الدرعية خطأ عسكري قاتل جعل مصيره في يد محاصريه، وهذا عنصر مهم في العامل العسكري الذي نتج عنه انهيار التصدي السعودي وسقوط الدولة بعد استسلام آخر حكامها لعدوه.

ولأن التاريخ دروس وعبر، فمن غير المستبعد أن أسباب انهيار الدولة السعودية الأولى، كانت الملهمة للملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود–رحمه الله-، فعندما انطلق لإعادة توحيد البلاد السعودية، حاول الاستفادة من الأخطاء التي وقعت فيها القيادة السياسية للدولة السعودية الأولى، ولعل من أبرز هذه الفوائد هو بناء الملك عبدالعزيز لطموحاته وفق قدراته، والتدرج في تحقيقها، واللجوء إلى سياسية متوازنة في تعامله مع القوى المحيطة بدولته، وتوطين القبائل الرحل في الهجر، ونشر التعليم بينهم، ومحاربة التعصب القبلي، عبر جمعهم على كلمة التوحيد والدفاع عن عقيدتهم ووطنهم، وتشكيل جيوشاً حملت لواء التوحيد وساهمت مع بقية أبناء البلاد في تأسيس المملكة العربية السعودية في عام ١٣٥١هـ/١٩٣٢م.

Abstract

Factors affecting the Saudi response to the Egyptian Ottoman campaigns (1226-1233 A.H / 1811-1818A.D)

By Bandar Bn-Motlak

This research examines the main factors affecting the Saudi response to the Egyptian Ottoman campaigns against the First Saudi state (1226-1233 A.H / 1811-1818A.D), which contributed to the failure of the Saudi resistance, and thus the collapse of the Saudi state and the surrender of its Capital to Ibrahim Pasha in the year 1233 A.H / 1818A.D.

The research consists of an introduction on the importance of the subject followed by a preface on the arrival of the Egyptian Ottoman campaigns led first by Towson Pasha (1226-1230 A.H / 1811-1815A.D), then by Ibrahim Pasha (1231-1233 A.H/ 1816-1818A.D), and their wars with the Saudi troops.

The main body of the research is made of four chapters dealing with four factors affecting the Saudi response to these campaigns which are the political, social, economic, and military factors. The conclusion contains the main findings of the research and is followed by a list of sources.

الهوامش

(١) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، **من وثائق تاريخ شبه الجزيرة العربية في العصر الحديث**، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ج١، ص٣٣-٣٥.

(٢) عبدالرحيم، **وثائق تاريخ شبه الجزيرة العربية**، ج١، ص٣٦-٣٧، ص٤٤-٤٥.

(٣) وثيقة رقم: HAT.344/19635-I، الأرشيف العثماني، استانبول.

(٤) عبدالرحمن بن حسن الجبرتي، **عجائب الآثار في التراجم والأخبار**، تحقيق عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ج٤، ص ٢١٨، خليل بن أحمد الرجبي، **تاريخ الوزير محمد علي باشا**، ط١، تحقيق وتعليق دانيال كريسيليوس وآخرون، دار الأفاق العربية، القاهرة، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص ١٣٢-١٣٤، هاري سانت جون فلبي، **العربية السعودية من سنوات القحط إلى بوادر الرخاء**، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ص٢٢٤.

(٥) الجبرتي، **عجائب الآثار**، ج٤، ص ٢١٩-٢٢١، فلبي، **العربية السعودية**، ص٢٢٤.

(٦) عثمان بن عبدالله بن بشر، **عنوان المجد في تاريخ نجد**، ط٤، تحقيق وتعليق عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ج١، ص ٣٢٤-٣٢٦، الجبرتي، **عجائب الآثار**، ج٤، ص ٢٢١-٢٢٢، إدوار جوان، **مصر في القرن التاسع عشر**، ترجمة محمد مسعود، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٣٧هـ/٢٠١٥م ، ص ٢٦٩، الرجبي، **تاريخ الوزير محمد علي**، ص١٣٥-١٣٦، عثمان بن سند، **مطالع السعود، تاريخ العراق ١١٨٨-١٢٤٢هـ/١٧٧٤-١٨٢٦م**، تحقيق عماد رؤوف، وسهيلة القيسي، الدار الوطنية للنشر والتوزيع والإعلان، بغداد، د.ت، ص٢٦٤-٢٦٥، فلبي، **العربية السعودية**، ص٢٢٥.

(٧) وثيقة رقم:HAT.342/19547، الأرشيف العثماني، استانبول، ابن بشر، **عنوان المجد**، ج١، ص١٩٤.

(٨) الرجبي، **تاريخ الوزير محمد علي**، ص١٤٤، محمد البسام، **عشائر العرب، الدرر المفاخر في أخبار**

العرب الأواخر، ط١، حققه ونشره إبراهيم أحمد علي، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٩٩م، ص ٤٠-٤٢.

(٩) أحمد السباعي، **تاريخ مكة**، ط١، مكتبة المعارف، الطائف،١٤٣٨هـ/٢٠١٧م، ج٢، ص١٤٠.

(١٠) العثيمين، عبدالله الصالح العثيمين، **تاريخ المملكة العربية السعودية**، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ج١، ص١٩٤.

(١١) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، **الدولة السعودية الأولى (١١٥٨-١٢٣٣هـ/١٧٤٥-١٨١٨م)**، ط٦، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ج١، ص٣١٠ .

(١٢) ابن بشر، **عنوان المجد**، ج١، ص ٣٣١-٣٣٢، فلبي، **العربية السعودية**، ص٢٢٩.

(١٣) ابن بشر، **عنوان المجد**، ج١، ص٣٣٤، جوان، **مصر في القرن التاسع عشر**، ص٢٧٢، جون لويس بوركهارت، **ملاحظات عن البدو والوهابيين**، ترجمة وتعليق عبدالله الصالح العثيمين، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٣٤هـ، ص١٢٨، جوان، **مصر في القرن التاسع عشر**، ص ٢٧١، ص٢٩٢-٢٩٣، إبراهيم بن صالح بن عيسى، **تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد**، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، د.ت، ص١٣٨-١٤٠.

(١٤) منير العجلاني، **تاريخ البلاد العربية السعودية**، ط٢، مطابع دار الشبل للنشر والتوزيع والطباعة، الرياض، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ج٣، ص١٣٣، ص١٣٥.

(١٥) الرجبي، **تاريخ الوزير محمد علي**، ص١٥٠-١٥١، ابن عيسى، **الحوادث الواقعة في نجد**، ص١٤١.

(١٦) الجبرتي، **عجائب الآثار**، ج٤، ص٣٦٢-٣٦٣، عبدالفتاح حسن أبو عليه، **محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ١١٥٧-١٢٣٣هـ/١٧٤٤-١٨١٨م**، دار المريخ للنشر، الرياض، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٦٦.

(١٧) ابن بشر، **عنوان المجد**، ج١، ص ٣٨١، ابن عيسى، **الحوادث الواقعة في نجد**، ص١٤٢.

(١٨) محمد بن عمر الفاخري، **تاريخ الفاخري**، دراسة وتحقيق وتعليق عبدالله بن يوسف الشبل، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص ١٧٩-١٨٠ابن بشر، **عنوان المجد**، ج١، ص ٣٨٥-٣٨٦، فليكس مانجان، **تاريخ الدولة السعودية الأولى وحملات محمد علي باشا على الجزيرة العربية**، ط١، ترجمة وتعليق محمد خير محمود البقاعي، دارة الملك عبدالعزيز،الرياض، ١٤٢٤هـ ، ص ١٣٩-١٤٠، ابن سند، **مطالع السعود**، ص٣٠٤-٣٠٥.

(١٩) ابن بشر، **عنوان المجد**، ج١، ص٣٨٩

(٢٠) ابن بشر، **عنوان المجد**، ج١، ص ٣٩٣، ص ٣٩٦، ابن عيسى، **الحوادث الواقعة في نجد**، ص ١٤٥.

(٢١) الرجبي، **تاريخ الوزير محمد علي**، ص١٦٤، ابن بشر، **عنوان المجد**، ج١، ص ٤١٧-٤١٨، ص ٤٢١-٤٢٢، ابن عيسى، **الحوادث الواقعة في نجد**، ص ١٤٥-١٤٦، عبدالرحيم، **الدولة السعودية الأولى**، ص٣٤٣.

(٢٢) السباعي، **تاريخ مكة**، ص٥٠٣، عبدالله بن محمد المطوع، **إدارة مكة المكرمة في عهد الدولة السعودية الأولى**، ط١، مطابع الحميضي، الرياض، ١٤٣٠هـ/٢٠٠م، ص ٣٨-٤٢.

(٢٣) العثيمين، **تاريخ المملكة**، ج١، ص١٩٣.

(٢٤) ابن بشر، **عنوان المجد**،ج١، ص ٣٣٨، هارفرد جونز بريدجز، **موجز لتاريخ الوهابي**، ط١، ترجمة ودارسة وتعليق عويضة بن متيريك الجهني،دارة الملك عبدالعزيز،الرياض، ١٤٢٤هـ، ص١٥٣-١٥٤، السباعي، **تاريخ مكة**، ص٥١١.

(٢٥) ابن بشر، **عنوان المجد**، ج١، ص ٣٣٩.

(٢٦) أحمد زيني دحلان، **خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام**، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، ص٣٧٩.

(٢٧) الجبرتي، **عجائب الآثار**، ج٤، ص ٢٧٣ .

(٢٨) وثيقة رقم:HAT.343/19589-B، الأرشيف العثماني، استانبول.
(٢٩) عبدالرحيم، **الدولة السعودية الأولى**، ج١، ص٣١٧ .
(٣٠) جوان، **مصر في القرن التاسع عشر**، ص ٢٨٥.
(٣١) ابن بشر، **عنوان المجد**، ج١، ص٣٣٢-٣٣٣، العجلاني، **البلاد العربية السعودية**، ج٣، ص١٤٧-١٤٨.
(٣٢) ابن بشر، **عنوان المجد**، ج١، ص٣٤١.
(٣٣) ابن بشر، **عنوان المجد**، ج١، ص٣٦٧.
(٣٤) ابن بشر، **عنوان المجد**، ج١، ص٣٦٩، فلبي، **العربية السعودية**، ص٢٣٧-٢٣٨.
(٣٥) ابن بشر، **عنوان المجد**، ج١، ص٣٦٩.
(٣٦) جوان، **مصر في القرن التاسع عشر**، ص٣١٧، ص٣٢٢-٣٢٣.
(٣٧) جوان، **مصر في القرن التاسع عشر**، ص ٢٩١-٢٩٢.
(٣٨) العجلاني، **البلاد العربية السعودية**، ج٤، ص٤٧.
(٣٩) جوان، **مصر في القرن التاسع عشر**، ص ٢٩٢.
(٤٠) العجلاني، **البلاد العربية السعودية**، ج٣، ص١٥١.
(٤١) ابن سند، **مطالع السعود**، ص ١٩٨، ص٢٦٤.
(٤٢) الجبرتي، **عجائب الآثار**، ج٤، ص٢٢٩.
(٤٣) عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب، **المقامات**، دراسة وتحقيق عبدالله بن محمد المطوع، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٣٦هـ، ص١٢٦-١٢٧.
(٤٤) العجلاني، **البلاد العربية السعودية**، ج٤، ص٤٧.
(٤٥) فلبي، **العربية السعودية**، ص٢٣٣.
(٤٦) جوان، **مصر في القرن التاسع عشر**، ص٢٧٣-٢٧٤.
(٤٧) جوان، **مصر في القرن التاسع عشر**، ص٢٧٨، ص٢٨١.
(٤٨) فلبي، **العربية السعودية**، ص١٩٦، ص٢٠٩، ص٢١٧.
(٤٩) دحلان، **خلاصة الكلام**، ص٣٥٤.
(٥٠) ابن بشر، **عنوان المجد**، ج١، ص٢٩٩-٣٠٠، فلبي، **العربية السعودية**، ص٢٠٩.
(٥١) فلبي، **العربية السعودية**، ص٢١٠.
(٥٢) للمزيد انظر: الفاخري، **تاريخ الفاخري**، ص١٦٤-١٦٥، ص١٦٧-١٦٨، وانظر: ابن بشر، **عنوان المجد**، ج١، ص ٢٨٤-٢٨٥، ص ٢٩٣-٢٩٤، ص ٢٩٨-٣٠١.
(٥٣) الفاخري، **تاريخ الفاخري**، ص١٧٦، ابن بشر، **عنوان المجد**، ج١، ص٣٦٦، فلبي، **العربية السعودية**، ص٢٣٤.
(٥٤) ج. فورستر سادلير، **رحلة عبر الجزيرة العربية خلال عام ١٨١٩م**، ترجمة أنس الرفاعي، تحقيق ونشر سعود العجمي، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص١٢٣.
(٥٥) سادلير، **رحلة عبر الجزيرة العربية**، ص٧٦-٧٧.
(٥٦) سادلير، **رحلة عبر الجزيرة العربية**، ص٩٠.
(٥٧) جوان، **مصر في القرن التاسع عشر**، ص٣٤٦-٣٤٧.
(٥٨) العثيمين، **تاريخ المملكة**، ج١، ص١٩٥.

([٥٩]) البسام، ، **الدرر المفاخر**، ص٤١.
([٦٠]) دحلان، **خلاصة الكلام**، ص ٣٧٠-٣٧١.
([٦١]) عبدالرحيم، **الدولة السعودية الأولى**، ص ٣٥٥.
([٦٢]) فاطمة بنت حسين القحطاني، **حملة إبراهيم باشا على الدرعية وسقوطها(١٢٣١-١٢٣٣هـ/١٨١٦-١٨١٨م)**، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٣١ه، ص٥٢-٥٣.
([٦٣]) سادلير، **رحلة عبر الجزيرة العربية**، ص١٢٣.
([٦٤]) فلبي، **العربية السعودية**، ص٢٤٥، العثيمين، **تاريخ المملكة**، ج١، ص٢٠٠-٢٠١.
([٦٥]) جوان، **مصر في القرن التاسع عشر الميلادي**، ص٢٩١، فلبي، **العربية السعودية**، ص٢٥١-٢٥٢.
([٦٦]) ابن بشر، **عنوان المجد**، ص٣٩٦.
([٦٧]) ابن بشر، **عنوان المجد**، ص٣٩٦.
([٦٨]) عبدالرحيم، **وثائق تاريخ شبه الجزيرة العربية**، ج٢، ص٢١-٢٧.
([٦٩]) بوركهارت، **ملاحظات عن البدو والوهابيين**، ص ٤٥٥، ميخائيل الدمشقي، **تاريخ حوادث الشام ولبنان ١١٩٢-١٢٥٧هـ/١٧٨٢-١٨٤١م**، ط٢، تحقيق أحمد غسان سبانو، دار قتيبة، ومطبعة خالد بن الوليد، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م، ص٤٠، العثيمين، **تاريخ المملكة**، ج١، ص١٩٤.
([٧٠]) جوان، **مصر في القرن التاسع عشر**، ص٢٦١، عبدالرحيم، **من وثائق تاريخ شبه الجزيرة العربية**، ج١، ص٤٣.
([٧١]) السباعي، **تاريخ مكة**، ص٥٠٥.
([٧٢]) دحلان، **خلاصة الكلام**، ص٣٦٩، المطوع، **إدارة مكة المكرمة**، ص ٤٩.
([٧٣]) الدمشقي، **تاريخ حوادث الشام ولبنان**، ص٣٢-٣٣، مانجان، **تاريخ الدولة السعودية الأولى**، ص٤١، دحلان، **خلاصة الكلام**، ص٣٦٩، فلبي، **العربية السعودية**، ص٢٠٣،ص ٢٠٧، ص٢١٣.
([٧٤]) عبدالرحيم، **وثائق تاريخ شبه الجزيرة العربية**، ج١، ص٣٨-٣٩، دحلان، **خلاصة الكلام**، ص٣٦٩، السباعي، **تاريخ مكة**، ص٥٠٤.
([٧٥]) دحلان، **خلاصة الكلام**، ص٣٧٤، ص٣٨٠.
([٧٦]) عبدالرحيم، **وثائق تاريخ شبه الجزيرة العربية**، ج٢، ص١٧٣-١٧٥.
([٧٧]) دحلان، **خلاصة الكلام**، ص٣٧٠، السباعي، **تاريخ مكة**، ص١٤٠.
([٧٨]) دحلان، **خلاصة الكلام**، ص٣٧٠.
([٧٩]) دحلان، **خلاصة الكلام**، ص٣٧١، السباعي، **تاريخ مكة**، ص٥٠٩.
([٨٠]) الجبرتي، **عجائب الآثار**، ج٤، ص ٣٢٤.
([٨١]) جوان، **مصر في القرن التاسع عشر**، ص ٢٨٢.
([٨٢]) ابن بشر، **عنوان المجد**، ج١، ص٤٣٨-٤٣٩.
([٨٣]) دحلان، **خلاصة الكلام**، ص٣٨٢.
([٨٤]) للمزيد انظر: مانجان، **تاريخ الدولة السعودية الأولى**، ص٣٥، ص ٤٦، ص ٥٨-٥٩، ص٧٦، ص١٤٩.
([٨٥]) مانجان، **تاريخ الدولة السعودية الأولى**، ص٤٥-٤٦.
([٨٦]) جوان، **مصر في القرن التاسع عشر**، ص٢٨١، الجبرتي، **عجائب الآثار**، ج٤، ص٣٢٢.
([٨٧]) ابن سند، **مطالع السعود**، ص٢٦٦.
([٨٨]) العجلاني، **البلاد العربية السعودية**، ج٤، ص١٣٤-١٣٥.

(٨٩) القحطاني، **حملة إبراهيم باشا على الدرعية**، ص٨٩.

(٩٠) جوان، **مصر في القرن التاسع عشر الميلادي**، ص٣١٨.

(٩١) وثيقة رقم: HAT.341/19528، الأرشيف العثماني، استانبول.

(٩٢) وثيقة رقم: HAT.341/19536، الأرشيف العثماني، استانبول.

(٩٣) انظر: ابن عبدالوهاب، **المقامات**، ص١١١-١١٤، وانظر: ابن بشر، **عنوان المجد**، ج١، ص٣٢٢-٣٢٧، وانظر: الجبرتي، **عجائب الآثار**، ج٤، ص٢٢٢، وانظر: مانجان، **تاريخ الدولة السعودية الأولى**، ص ٤٣-٤٤، وانظر: بوركهارت، **ملاحظات عن البدو والوهابيين**، ص٤٥٨-٤٨٩.

(٩٤) ابن بشر، **عنوان نجد**، ج١، ص٣٢٦، الفاخري، **تاريخ الفاخري**، ص١٧٢-١٧٣، مانجان، **تاريخ الدولة السعودية الأولى**،ص ٤٤، فلبي، **العربية السعودية**، ص٢٢٦.

(٩٥) الجبرتي، **عجائب الآثار**، ج٤، ص٢٢٢.

(٩٦) العجلاني، **البلاد العربية السعودية**، ج٤، ص٤١.

(٩٧) فلبي، **العربية السعودية**، ص٢٤٦، سادلير، **رحلة عبر الجزيرة العربية**، ص١٠١.

(٩٨) جوان، **مصر في القرن التاسع عشر الميلادي**، ص٣٢٧-٣٢٨.

(٩٩) مانجان، **تاريخ الدولة السعودية الأولى**، ص ١٦٨-١٦٩.

المصادر والمراجع:

أولاً/المصادر:

أ- الوثائق:

- وثيقة رقم: HAT.344/19635-I، الأرشيف العثماني، استانبول.

- وثيقة رقم:HAT.342/19547، الأرشيف العثماني، استانبول.

- وثيقة رقم: HAT.343/19589-B، الأرشيف العثماني، استانبول.

- وثيقة رقم: HAT.341/19528، الأرشيف العثماني، استانبول.

- وثيقة رقم: HAT.341/19536، الأرشيف العثماني، استانبول.

ب- المصادر:

- بريدجز، هارفرد جونز، **موجز لتاريخ الوهابي**، ط١، ترجمة ودارسة وتعليق عويضة بن متيريك الجهني،دارة الملك عبدالعزيز،الرياض، ١٤٢٤هـ.

- بوركهارت، جون لويس، **ملاحظات عن البدو والوهابيين**، ترجمة وتعليق عبدالله الصالح العثيمين، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٣٤هـ.

- ابن بشر، عثمان بن عبدالله، **عنوان المجد في تاريخ نجد**، ط٤، ج١، تحقيق وتعليق عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

- البسام، محمد، **عشائر العرب، الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر**، ط١، حققه ونشره إبراهيم أحمد علي، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٩٩م.

- الجبرتي، عبدالرحمن بن حسن، **عجائب الآثار في التراجم والأخبار**، ج٤، تحقيق عبدالرحيم بن عبدالرحمن عبدالرحيم، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

- جوان، إدوار، **مصر في القرن التاسع عشر**، ترجمة محمد مسعود، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٣٧هـ/٢٠١٥م.

- دحلان، أحمد زيني، **خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام**، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.

- الرجبي، خليل بن أحمد، **تاريخ الوزير محمد علي باشا**، ط١، تحقيق وتعليق دانيال كريسيليوس وآخرون، دار الأفاق العربية، القاهرة، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

- سادلير، ج. فورستر، **رحلة عبر الجزيرة العربية خلال عام ١٨١٩م**، ط١، ترجمة أنس الرفاعي، تحقيق ونشر سعود العجمي، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- ابن سند، عثمان الوائلي، **مطالع السعود، تاريخ العراق ١١٨٨-١٢٤٢هـ/١٧٧٤-١٨٢٦م**، تحقيق عماد رؤوف، وسهيلة القيسي، الدار الوطنية للنشر والتوزيع والإعلان، بغداد، د.ت.
- ابن عبدالوهاب، عبدالرحمن بن حسن بن محمد، **المقامات**، دراسة وتحقيق عبدالله بن محمد المطوع، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٣٦هـ.
- ابن عيسى، إبراهيم بن صالح، **تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد**، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، د.ت.
- الفاخري، محمد بن عمر، **تاريخ الفاخري**، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- مانجان، فليكس، **تاريخ الدولة السعودية الأولى وحملات محمد علي باشا على الجزيرة العربية**، ط١، ترجمة وتعليق محمد خير محمود البقاعي، دارة الملك عبدالعزيز،الرياض، ١٤٢٤هـ.

ثانياً/ المراجع:

- السباعي، أحمد، **تاريخ مكة**، ط١، مكتبة المعارف، الطائف،١٤٣٨هـ/٢٠١٧م.
- عبدالرحيم، عبدالرحمن عبدالرحيم، **الدولة السعودية الأولى (١١٥٨-١٢٣٣هـ/١٧٤٥-١٨١٨م)**، ط٦، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- عبدالرحيم، عبدالرحيم عبدالرحمن، **من وثائق تاريخ شبه الجزيرة العربية في العصر الحديث**، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
- العثيمين، عبدالله الصالح، **تاريخ المملكة العربية السعودية**، ج١، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- العجلاني، منير، **تاريخ البلاد العربية السعودية**، ط٢، ج٣،ج٤، مطابع دار الشبل للنشر والتوزيع والطباعة، الرياض، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
- أبوعليه، عبدالفتاح حسن، **محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ١١٥٧-١٢٣٣هـ/١٧٤٤-١٨١٨م**، دار المريخ للنشر، الرياض، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- القحطاني، فاطمة بنت حسين، **حملة إبراهيم باشا على الدرعية وسقوطها(١٢٣١-١٢٣٣هـ/١٨١٦-١٨١٨م)**، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٣١هـ.
- فلبي، هاري سانت جون، **العربية السعودية من سنوات القحط إلى بوادر الرخاء**، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
- المطوع، عبدالله بن محمد، **إدارة مكة المكرمة في عهد الدولة السعودية الأولى**، ط١،مطابع الحميضي، الرياض، ١٤٣٠هـ/٢٠٠م.